المركز العربي الألماني

برلين

منظمة غلاديو

المراسلات :

Dr. Dergham Al Dabak : E-Mail: drdurgham@yahoo.de

دراسات . إعلام . معلومات

العدد : 267

التاريخ : 2021

منظمة غلاديو

ترجمة : ضرغام الدباغ

سنحتاج وقتاً طويلاً حتى يقتنع الإنسان الاعتيادي، أن الغرب بأجهزته العملاقة وكياناته السياسية وقدراته الاقتصادية الجبارة، والعسكرية والاستخبارية الممتدة كالإخطبوط عبر الكرة الأرضية، التي تزعم أنها حامي حمى الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي واقع الحال فإن حقوق الإنسان ليست منتهكة بشكل عميق كما في الولايات المتحدة.

ففي الولايات المتحدة لوحدها مئات وربما ألوف المنظمات التي تستحق أن توصف إرهابية، عنصرية، فاشية، نازية جديدة، دينية. وفي مقدمة تلك المنظمات منظمة كو كلوكس كلان (Ku Klux Klan) التي تأسست عام 1865، وهي منظمة اختصت في البداية بمحاربة الكاثوليك، ثم وسعت فئاتها لتشمل المواطنين السود وتمارس سياسة عنصرية، وتستخدم التصفيات (القتل) ضد خصومها. ولا تبدي السلطات الأمريكية الجدية في مكافحة هذه المنظمة العنصرية / الإرهابية.

ولكن الولايات المتحدة الأمريكية برغم انتشارها الواسع في القارات، وامتلاكها القدرات اللوجستية للتنقل إلى بقعة في العالم، تحتفظ بقدرات سرية، تتواجد في الدول بشكل سري أو وفق تفاهمات للعمل لضمان (المصالح الأمريكية) تمتلك العديد من المنظمات العلنية، ولكن كذلك السرية منها لتعينها على تنفيذ أهدافها التوسعية. هذه المنظمات تعمل وتستمر في العمل خارج القانون تماما نظرا لأنها لا تخضع لأية رقابة برلمانية ويتم الاحتفاظ في الظلام لهذه المسائل

سنقتصر مقالتنا عن منظمة سرية، وهي فعلاً استطاعت الحفاظ على سريتها، وأقصد بالسرية : هياكلها، فروعها التنفيذية / العملياتية، قواعد عملها، أسماء القيادات، المحطات الرئيسية وأغطية العمل ...الخ وهي منظمة الغلاديو (GLADIO)، وتعني السيف، التي تختص بالعمليات الحاسمة المميتة.

وإذا كانت لا تتوفر معلومات تفصيلية تقريرية عن نشأتها ومقراتها، إلا أن يمكن القول أن المنظمة تأسست بعد الحرب العالمية الثانية يوم كانت الجيوش الأمريكية تسرح وتمرح دون رقيب أو حسيب في أوربا (غرب أوربا) ولها قواعد عسكرية وجوية، ومقرات استخبارات عسكرية علنية، ولا صيما في : بريطانيا، فرنسا، بلجيكا، هولندة، إيطاليا تركيا، وأسبانيا (قواعد جوية) ، وبتواجد أقل كثافة ربما في دول أخرى.

وأول عملية شاع ذكرها نفذت مهمة قاتلة لعملية ديمقراطية برلمانية عام 1949، في أول انتخابات برلمانية بعد الحرب، فاز بها الحزب الشيوعي الإيطالي، الفصيل الرئيسي للمقاومة ضد النظام الفاشي فوزا واضحا كبيراً، فما كان من القوات الأمريكية إلا أن قامت شاحنات عسكرية أمريكية باقتحام مراكز الانتخابات، صادروا الصناديق الانتخابية واستبدلوها بأخرى، وبالطبع بنتائج حسب الطلب ..! وأخذت الصناديق الحقيقية وقذفت به في عرض البحر..!

ما هي منظمة الغلاديو GLADIO
هي منظمة قام حلف الناتو بتأسيسها بعد الحرب العالمية الثانية (تأسس حلف الناتو عام 1949) وضمن أجهزته الاستخبارية بتأسيس هذه المنظمة المبالغ في سريتها. تأسست في البدء في إيطاليا، ولكن ما لبثت أن مدت فروعها في البلدان الأوربية، وفي أرجاء العالم وحتى في البلدان المحايدة.

وتعني كلمة غلاديو: الرجال العاملين خلف خطوط المواجهة. وكان الهدف الأصلي من إنشاءها، هي تأسيس منظمات قتالية، تقاوم الهجوم الافتراضي من حلف وارسو (في حال حدوثه)، وكانت بريطانيا والولايات المتحدة قد اتفقتا على إقامة المنظمة حتى قبل أن تضع الحرب أوزارها باتفاق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات البريطانية (M16) لتنشط في مناطق النفوذ الأنغلو ساكسوني. وبعد قيام حلف شمال الأطلسي (الناتو)، صارت من ضمن منظمات الحلف.

واتخذت المنظمة محاربة النفوذ الشيوعي من مهماتها الأساسية، وتزوير الانتخابات وتنظيم عمليات الاغتيال السياسي والاعتداءات. ونفذت العمليات في جميع البلدان باستثناء بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وتواجدها وأنشطتها خارج معرفة الدول والحكومات.

أشاعت الأوساط السياسية عن فض التنظيم منذ تفكيك الاتحاد السوفيتي، ، ولكن رئيس وزراء إيطاليا (أندريوتي) صرح عن وجود التنظيم عام 1990. والملاحظ أن المنظمة في أتساع لا في تقلص، وذلك نظرا لتوسع الناتو حتى بعد الحرب الباردة في بلدان أوربا الشرقية. وغلاديو هي ليست بعيدة عن الأنشطة السرية للولايات المتحدة في أوربا بما في ذلك فضائح السجون السرية (عام 2005) في بعض الدول الأوربية سواء بعلم تلك الدول، أو بدون علمها .

ومن مما يتسرب من قيادات عسكرية / استخبارية أمريكية سابقة (تسريب متعمد أو زلة لسان/ المترجم)، أن المنظمة، أو الاستخبارات الأمريكية، قد نجحوا (أكثر من مرة) في اختراق المنظمات اليسارية الأوربية والتسلل لصفوفها كمنظمة " الألوية الحمراء (Red Brigades) في إيطاليا، أو منظمة "العمل المباشر" في فرنسا، كما جندوا في خدمتهم عناصر من اليمين المتطرف، وقاموا بتنفيذ هجمات لصالحهم بأسم اليسار أو اليمين . (أي أنهم حرضوا على اقتتال قوى داخلية). **(1)**

بل وأكثر من ذلك، لا تتردد المنظمات السرية (ودائما لا إعلان عن مسؤولية التنظيم المنفذ عن العمليات) في اغتيال شخصيات نافذة، وإبقاء العمل سراً، أو تنسيبه لمنظمة سياسية (بداعي الإرهاب) كما اغتيل الجنرال الفرنسي "رينيه أودران" مدير الشؤون الدولية بوزارة الدفاع الفرنسية (مسؤول عن صادرات السلاح)، ونسب الاغتيال لمنظمة " العمل المباشر " الفرنسية وصد حكم على خمسة من أعضاءها بالسجن المؤبد .

وأكد الكولونيل "لوينتير"، تصريح مدعما بالبراهين، أنه ساهم، داخل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية وإلى جانب المخابرات البريطانية الـ"MI6"، في إنشاء تنظيم القاعدة على نموذج "غلاديو". كما نجح ورفاقه في التسلل داخل عدد من الجماعات إسلامية، وتجنيد مرتزقة في أوساط إسلامية أخرى؛

فكانت العمليات التي تمولها الأجهزة السرية الأنجلو سكسونية تنسب للتنظيم الأول بينما يكون التنظيم الثاني هو من نفذها.

كان هناك اتفاق في تقدير موقف بين اجهزة الاستخبارات العسكرية التابعة للولايات المتحدة وأوروبا الغربية من أن الأحزاب الشيوعية، وإلى حد ما أيضا الأحزاب الاشتراكية الدولية، كانت لها إمكانية حقيقية أن تلحق الضعف بمنظمة حلف شمال الأطلسي من داخلها، وبالتالي يمثل تهديدا للتحالف إذا ما اكتسب قوة سياسية ودخلت السلطة التنفيذية.
لكن بمرور الوقت بدأت تطفو على السطح أعمال منظمة غلاديو من خلال :

- ارتداد بعض عناصرها وإدلائهم باعترافات / تصريحات.
- فشل تام أو جزئي في بعض العمليات يؤدي لكشف تام أو جزئي لدور غلاديو في العملية.
- تصريحات غير مسؤولة أو زلة لسان لمسؤولين سابقين أو في الخدمة.

في بعض البلدان كشف أن منظمة gladio كانت مرتبطة مع الإرهابيين من المنظمات اليمينية المتطرفة ونفذت الهجمات الإرهابية التي كانت تلقى باللائمة على اليسار السياسي من أجل تشويه سمعة الشيوعيين ومنعهم من تولي أعلى المناصب التنفيذية.

من أشهر هذه العمليات الإرهابية:

1. في تركيا في عام 1960 وبالتعاون مع الجيش تم تنظيم انقلاب وقتل رئيس الوزراء عدنان مندريس.
2. في الجزائر في عام 1961 قامت الغلاديو الفرنسية بالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية، كما قامت بإنقلاب ضد الحكومة الفرنسية في الجزائر ولكنه فشل في النهاية.
3. في عام 1967 قامت الغلاديو اليونانية بإنقلاب وفرضت الديكتاتورية العسكرية قبل شهر واحد من الانتخابات الوطنية كانت استطلاعات الرأي قد توقعت فوزا ساحقا لليسار.
4. في عام 1971 في تركيا وبعد انقلاب عسكري تشارك الغلاديو في الإرهاب الداخلي وقتل المئات.
5. المشاركة في الإطاحة بالرئيس الاشتراكي سلفادور الليندي في تشيلي في عام 1973.
6. في أسبانيا 1977 نفذت الغلاديو مجزرة في مدريد.
7. مجزرة ساحة في اسطنبول في عام 1977 خلال مظاهرة احتجاج من نصف مليون مواطن، تنظمها نقابات العمال في 1 مايو، قتل 38 وجرح المئات برصاص قناصة من المباني المجاورة.
8. المساهمة في اغتيال ألدو مورو، رئيس الحكومة الإيطالية، العام 1978 في عملية جادة فاني / Via Fani روما بأمر من المحفل الماسوني الإيطالي P 2 ومشاركة المخابرات الإيطالية، استعملوا تنظيم الألوية الحمراء اليميني المتطرف، و يسروا له أمر القيام بالاختطاف.
9. انقلاب في تركيا عام 1980 واستولى على السلطة.
10. سلسلة عمليات إرهابية عنيفة في إيطاليا، راح ضحيتها أكثر من 300 قتيل، ابتداء من سنة 1980:
    - عمليات ساحة فرنتانا (Fontana)، يميلان.
    - عملية قطار بريشنا (Brescia)، مدينة في شمال إيطاليا عاصمة مقاطعة وريشا أكليم لومبارديا.
    - عملية قطار (نابولِي/ ميلان) السريع، بمدينة بولونيا لقد نسبت هذه الاعتداءات على القطارات الإيطالية إلى اليسار الإيطالي المتطرف.
11. مجزرة رهيبة بمدينة آلست (Aalest) البلجيكية، قام بها أعضاء من مصالح الدرك البلجيكي، بمساعدة بريطانية / 1983.
12. كوماندو من المارينز الأمريكيين يقتلون دركيا في بلدة فيلسلم(Vielsalm)، جنوب بلجيكا/1984.

كان الهدف من هذه العملية مزدوجا : فمن جهة ، خلق صدام، حتى تجعل قوات الشرطة البلجيكية في حالة استنفار قصوى. ومن جهة أخرى، إعطاء كافة المواطنين، انطباعا بأن مملكة بلجيكا الغارقة في الطمأنينة ، كانت على شفا ثورة شيوعية . وقد تمّ إخفاء الأسلحة المستعملة في هذه العملية، على يد هيئة استعلامات بلجيكية غامضة، كان مخبؤها في بروكسيل يستعمل من طرف جماعة شيوعية منشقة.

13. في عام 1985 في بلجيكا أطلق النار عشوائيا على المتسوقين في محلات السوبرماركت وقتل 28.

كشف الصحفي الأمريكي سيمون هيرش النقاب عما اسمي "خيار السلفادور" الذي أقرته وبدأت تنفيذه الإدارة الأمريكية في العراق وفي دول أخرى. وهو الخيار الذي يقوم على تشكيل فرق خاصة تنفذ عمليات اغتيالات وتجسس وأي عمليات إرهابية أخرى في الدول التي تعتبرها أمريكا معادية، وهذه الفرق تعمل خارج أي رقابة من الكونجرس الأمريكي. وفي أواخر الشهر الماضي، صدر كتاب في زيوريخ للدكتور دانييل جانسر من معهد الدراسات الأمنية، يكشف فيه النقاب عن أن "خيار السلفادور" هذا ليس أمرا جديدا، بل انه امتداد لأسلوب سبق وانتهجته أمريكا والدول الأوروبية. كشف الكتاب النقاب عما اسمي "العملية غلاديو" التي نفذتها أمريكا والحكومات الأوروبية في فترة الحرب الباردة والصراع مع الاتحاد السوفيتي والقوى الاشتراكية الأوروبية.

هذه العملية تمثلت في تشكيل قوات سرية في الدول الأوروبية مولت عملياتها المخابرات المركزية الأمريكية. مهمة هذه القوات كانت تدبير وشن عمليات إرهابية ضد المدنيين في الدول الأوروبية ونسبتها إلى القوى اليسارية الأوروبية. وفي إطار هذه العملية قامت هذه القوات السرية بالفعل بشن مئات العمليات الإرهابية في البرتغال وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا وباقي الدول الأوروبية. شملت هذه العملية أيضا تمويل إرهابيين من اليمينيين المعادين للشيوعية وتزويدهم بالمتفجرات لشن العمليات الإرهابية. الفكرة الجوهرية وراء " عملية غلاديو" هذه تمثلت في أنه إذا لم توجد عمليات إرهابية يمكن الاحتجاج بها، فإنه يجب خلق وتدبير هذه العمليات. أحد الذين شاركوا في هذه العملية قال: "كان علينا أن نهاجم المدنيين من الأبرياء، نساء وأطفالا والذين لا علاقة لهم بلعبة السياسة. والهدف هو إجبار هؤلاء على أن يلجأوا إلى الدولة طلبا للحماية في مواجهة الإرهاب المزعوم للقوى اليسارية".

إذن ما بين "عملية غلاديو" في الماضي، وبين "خيار السلفادور" في الحاضر، الفكرة واحدة والهدف واحد في التفكير الأمريكي والإسرائيلي. إنه لا ينبغي انتظار تطورات وأحداث كبيرة يبررون بها ما يريدون فرضه على الدول العربية والشروع في تنفيذ مخططاتهم، وإنما ينبغي المبادرة بتدبير وتنفيذ هذه الأحداث، سواء كانت اغتيالات أو أي أعمال إرهابية من أي نوع كان.

وهكذا، ليس من المبالغة القول إن اغتيال رفيق الحريري ليس سوى "عملية غلاديو" أمريكية إسرائيلية. بأيدي عناصر محلية (حزب الله)، وهو ما يفسر تمييع القضية والتحقيق والمحاكمة. إذن اغتيال الحريري هو عملية مقصود بها ان تكون إيذانا بإشهار السيف الأمريكي الإسرائيلي على رقبة سوريا ولبنان وكل الدول العربية، وإيذانا ببدء مرحلة جديدة من مخطط استهداف العالم العربي.

في تركيا، بعض القوى المهمة في المجتمع التركي، لها قدرات كبيرة، نجمت عن نشاط سري طويل المدى، يمتد لسنوات طويلة، امتلكت خلالها قدرات مالية هائلة، وثقافية (مدارس بالآلاف وجامعات داخل تركيا وخارجها) وبنوك في الداخل والخارج، ومؤسسات اقتصادية لا حصر لها داخل تركيا وخارجها، حتى خيل للكثيرين أن هذه المؤسسة أصبحت بدرجة من الانتشار بحيث أصبحت خارج نطاق التصدي لها، بل أن لهذه المؤسسة تنظيمات في الجيش والشرطة والأمن، والمحاكم، والصحافة، وصار التصدي لها ضرباً من المجازفة. حتى قيل أنها دولة أخرى موازية للدولة التركية، هذه القوى ناصبت العداء للقيادة التركية، بعد أتضح لها أبعادها وجذورها الضاربة في كل مكان، ولاسيما الخارجي المشبوه منها.**(2)**

هوامش :

1. تصريح للجنرال الأمريكي اوزفالد لوينتير، الرجل الثاني في الاستخبارات الأمريكية في أوربا، والرئيس السابق للمجلس السري للناتو
2. يقصد منظمة عبد الله غولن.